مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 3 السنة: 2019
ص:250 - 270 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

قصيدة ابن الرومي (221 - 283 هـ / 836 - 896 م) في رثاء البصرة قراءة تناصية ثقافية

The poem of Ibn al-Roumi (221-283 AH/836-896 CE) in Basra's Lament, from cultural and intertextual point of view

منى محمد الشوا*

Mouna Alshawwa

طالبة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها / الجامعة الأردنية (الأردن) .

university of jordan

mona.alshawwa59@gmail.com

تاريخ الإرسال:.2018 /12/24	تاريخ القبول: 2019/05/14	تاريخ النشر : 2019/07/15

ملخص البحث

هذا البحث لكل المهتمين (عموماً) بدراسة الشعر العربي، وإحيائه من جديد، في ضوء النظريات والمصطلحات الحديثة، ولكل المهتمين (خصوصاً) بالشعر العباسي ويهدف البحث إلى إعادة قراءة قصيدة ابن الرومي في رثاء البصرة قراءة جديدة، قراءة تناصية ثقافية، في ظل المصطلحات النقدية القديمة والجديدة. كشف البحث عن أنساق ثقافية مضمرة في القصيدة وتبيّن للباحثة أن ابن الرومي قد تأثر بالثقافة الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، كما تأثر بالترجمة وكتب التاريخ مما انعكس على ألفاظه ومعانيه في القصيدة.

ويخلص البحث إلى أن ابن الرومي لم يكن بعيداً عن الأحداث المحيطة في عصره، فقد نقل إلينا نظرته إلى الحياة ورأيه وفكرته من خلال موقفه من ثورة الزنج التي قامت وانتهت في عهده.

الكلمات المفتاحية: تناص، اتفاق، اختلاف، اقتباس، تلميح

Abstract:

This research is for all interested to study the Arabic poetry (generally) and revive it again, in the light of modern theories and terminologies, as well as for all interested (especially) in the Abbasid poetry.

The aim of the research is to reread the poem of Ibn al-Roumi in the lament of Basra a new reading, a cultural reading by spotting intertextuality under modern and old critical terms in literature.

* منى محمد الشوا. mona.alshawwa59@gmail.com

The search revealed the cultural patterns implied in the poem and the researcher found that Ibn al- Rumi was influenced by the religion through the Holy Qur'an and Hadith. He was also influenced by the culture through translation and history books, which is reflected in his words and meanings in the poem.
The conclusion of the research is that Ibn al- Rumi was not far from the events surrounding his time, he conveyed to us his view of life, his opinion and his vision from his attitude of the revolution of Zinj which has ended in his life time.
Keywords: intertextuality, agreement, variation, discrepancy, hint.

مقدمة :

التناص يعني تفكيك النصوص وتركيبها، والغوص في أعماقها، والامتداد في حالات التداعيات السابقة للنص، للكشف عن مكامن الإبداع للنص، استناداً إلى الدلالات الظاهرة والمضمرة في النص الجديد، وانطلاقاً من الإشارات، والإيحاءات، والرموز الموجودة في النص،(1) إذ إن " المتفحص للنص الإبداعي يجد أنه مكون من مجموعة من التفاعلات والتقاطعات والتعالقات الذهنية المخزونة في ذاكرة المبدع يوظفها عند الحاجة إليها، كما يُعدُّ عملية إبداعية فنية يوظفها المبدع في نصه توظيفاً شعرياً، ليجعل للمتلقي مساحة من التفاعل والحوار والنقد والتفكير."(2)، ولا شكَّ أنَّ مفهوم التناص من المفاهيم النقدية الحديثة التي أصبحت مدار البحث والاهتمام من الغربيين، وإنَّ أي مصطلح من تلك المصطلحات، كالتناص الأدبي أو الديني التاريخي أو الإشاري، فإننا نجد له جذوراً متأصلة في تراثنا الأدبي القديم العريق، كالسرقات، والتضمين، والاقتباس، والأخذ، والمعاني المشتركة، والمعاني الجارية مجرى الأمثال، وتداول المعاني، والكلام الذي جرت به عادات الناس، والاتفاق في الألفاظ، والمعاني المبتذلة... وغير ذلك، أي: هناك عقول تلاقحت بين الماضي والحاضر، والدراسات الثقافية تنظر إلى النص بأنه: " وسيلة، وأداة، وحسب مفهوم الدراسات الثقافية، ليس النص سوى مادة خام، يُستخدم لاستكشاف أنماط معينة... وليست المسألة بقراءة النص في ظل خلفيته التاريخية، ولا في استخدامه للإفصاح عن الحقب التاريخية ذات الأنماط المصطلح عليها ؛ فالنص والتاريخ منسوجان، ومدمجان معاً

كجزء من عملية واحدة، والدراسات الثقافية تركز على أنَّ أهمية الثقافة تأتي من حقيقة أنَّ الثقافة تعين على تشكيل وتنميط التاريخ. " (3)

1. **ابن الرومي : 221 – 283 هـ / 836 – 896 م**

شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي،رومي الأصل، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً (4)

2. **تكوينه الثقافي :**

لاشكَّ أنَّ ثقافته كانت غنية جداً، فقد كان ابن الرومي أكثر الشعراء تمثلاً للغة القرآن الكريم بلا منازع، إذ كان مصدره الثقافي الأول، وإضافة إلى ثقافته القرآنية والدينية، فقد نَهَلَ من كتب الفلسفة منذ عهد مبكر من حياته، وكان يستعير الكتب ويقتنيها. (5)

3. **أساتذته وتلامذته وأصدقاؤه ومعاصروه :**

من العلماء الذين تتلمذ عليهم ابن الرومي محمد بن حبيب، وعاصر ابن الرومي عدداً من العلماء دون أنْ يتتلمذ عليهم، مثل المبرِّد، ومن العلماء الذين عاصرهم أبو بكر الصولي، وكانت علاقته بالأخفش الأصغر علي بن سليمان وطيدة، ولم تكن علاقته حسنة باللغوي النحوي الزجاج، وكذلك كان يزدري لغوياً آخر هو المفضل بن سلمة، وكان له أصدقاء وتلاميذ كثيرون جمعه بهم المذهب الفني أو الفكري، وأول أصدقائه الشاعر مثقال، محمد بن يعقوب الواسطي ومن أصدقائه جحظة البرمكي، أحمد بن جعفر، وكان له صحبة جيدة مع علي بن يحيى المنجم، وابنه يحيى بن علي، ومن المعتزلة الذين اتصل بهم ابن الرومي الناشئ الأكبر، وكان أقرب الناس إلى ابن الرومي تلامذته الثلاثة، أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم، وهو أكثرهم رواية لشعر ابن الرومي، وعلي بن عبد الله بن المسيب الكاتب، وكان شاعراً أيضاً، وشيبة سلامة بن سعيد الحاجب، وكان صديقاً لابن الرومي وتلميذاً له، وممن جمعوا شعره، وكان ابن المعتز معاصراً لابن الرومي، لكنه يبدو أن كليهما لم يكنّ للآخر أي مودة، أما الخصومة التي قامت بين ابن الرومي والبحتري فهي ذات أهمية خاصة، لأنها مثلت الصراع بين تيار التجديد الذي ينهل من الثقافة، ويجسد التطور الحضاري للعصر، والتيار المحافظ الذي يتمسك بتقاليد القدماء في الأسلوب الشعري.(6)

4 – ثورة الزنج :

يقول ابن الأثير عن (صَاحِبِ الزَّنْجِ) في أخبار سنة (255 هـ) : " وَكَانَ يَقُولُ: جَدِّي ... مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَحَدُ الْخَارِجِينَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ."(7)، وبعد احتلال(صاحب الزنج) البصرة استقطب عدداً كبيراً من الناس المؤيدين له، يقول الطبري:" اجتمع إليه بشر كثير من غلمان ...، ثم جمعهم وقام فيهم خطيباً، فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم، ويملكهم الأموال، وحلف لهم الأيمان الغلاظ ألا يغدر بهم، ولا يخذلهم"، وفي أحد أيام عيد الفطر نادى أصحابه، " وصلى بهم، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل." (8)، وهذا يدلُّ على أنه كان ذكياً فطناً يعرف كيف يخاطب هؤلاء المستضعفين البسطاء، ومن أقواله في الشعر :

لا تضعُفَنّ إذا طلبت جلالة حتى تُجاوزَ منكِبَ الجوزاء

فلئن هلكتَ دعيتَ غيرَ مقَصِّر ولَئِن حَيِيتَ غَدوتَ في الشجعاء (9)

وقد رَصَدَ لنا المؤرخون كيف قاد صاحب الزنج زنوجه، وأتباعه، فما إنْ ابتدأت ثورة الزنج حتى " اجتاحت النصف الجنوبي من العراق محققة الانتصار تلو الآخر، وقد لوحظ التلاحم الطبقي بين الفلاحين والزنوج، إذ انضمَّ إلى الثورة عدد كبير من فلاحي سواد العراق، واستطاع الثوار التغلب على جيوش العباسيين، وبثوا الرعب في الحكام والقادة... وفتكَ الزنج بأهل البصرة، وأحرقوا دورها وقصورها، وذُعِرَ الناسُ من خطر هذه الثورة العاصفة."(10)، واستطاع الموفق القضاء على تلك الثورة بعد حروب طويلة وكثيرة دامت خمسة عشر عاماً.

وابن الرومي لم يكن بعيداً عن تلك الأحداث، فقال قصيدته المعروفة برثاء البصرة. (11) فهل نستطيع الوصول إلى حقيقة مشاعر ابن الرومي في قصيدته (رثاء البصرة) ؟ وما هو مدى الصدق فيها؟

هل ابن الرومي " لم يكن واضحاً "؟، كما رأته د.وديعة طه: " لم يكن واضحاً، فهو يشهد أحداثاً يستطيع أنْ يميز من خلالها بين الحق والباطل، فيندفع نحو تأييد ما يراه حقاً، منساقاً نحو الفكرة حتى وإن ألَّب عليه عصره. " (12)، وهل ابن الرومي " مسالم رعديد، ينفر من العنف والقسوة" ؟ كما رآه د. ركان الصفدي(**مرةً**) : " وابن الرومي مسالم رعديد، ينفر من العنف والقسوة، وقد يكون ذلك سبب موقفه السلبي من ثورة الزنج، على الرغم من أنه كان يكنُّ

للعباسيين الكراهية والحقد، وليس هذا أول موقف متناقض له، فقبل ذلك مدح قاتل يحيى بن عمر الذي انتصر له، وبعد ذلك داهن قادة العباسيين ووزرائهم، بسبب ضعفه واضطرابه وجبنه. (13) "

(**ومرةً أخرى**) : " وقد يكون هذا الموقف ذا طبيعة حضارية إنسانية، فهو لا يقبل بتدمير الجمال والمدنية والتطور، وقتل الأبرياء والمسالمين، وقد يكون موقفه نابعاً من أنَّ الزنج لم يثوروا إعلاء لشأن الدين، الذي كان شعار جميع الثورات الإسلامية ، على الرغم من أنَّ قائدهم تسلَّح بالدين. " (14) هذا ما ستخبرنا به الأنساق الثقافية المختبئة وراء القصيدة

أولاً – التناص الأدبي :

إنَّ دراسة قصيدة ابن الرومي دراسة تحليلية تناصية ما هي إلا دعوة جديدة لقراءة القصيدة لأن " التناص يجعل من النص الجديد نصاً مألوفاً وثرياً باستجلابه عوالم أخرى إلى عالمه، فيكون إغناء النص بنصوص أخرى هو قراءة جديدة لهذه النصوص لا سيما إذا أصابتها تحولات دلالية نتيجة وجودها في أرض جديدة. " (15)

أ – الاتفاق في بعض الألفاظ والاختلاف في الغرض أو الصورة :

ذادَ عن مُقْلِتي لذيذَ المنامِ شُغلها عنهُ بالدموعِ السجامِ

لا شكَّ أنَّ المتلقي حين يسمع أو يقرأ البيت الأول ينتقل مباشرة إلى حياة القصيدة، ليعيش الحدَث الأليم الذي حلَّ بالبصرة، منقاداً إلى عالم ابن الرومي الإنسان، قبل عالمه الشعري، مستسلماً له كي يصطحبَه في جولةٍ فضولية، لمعرفة تفاصيل ذلك الخطْب العظيم. فالشاعر قد جفاه النوم، تسيل دموعُه بغزارة، وتنصبُّ صبَّاً على خدِّيه، فاستخدام ابن الرومي للمصدر المتأخر، الحدث المجرد من الزمن، (شُغلُها) العائد على (مقلتي) هو استخدام مقصود، من أجل شد الانتباه والالتفات إلى الأمر العظيم الذي سيقوله لاحقاً، والتقدير : دَفَعَ انشغالُ عيني بالدمع لذيذَ المنام. هذه الصورة الفنية المبتكرة لدى ابن الرومي، صورة استدعاء الشاعر للدموع المنسكبة على الخدين باستخدام اللفظتين (الدموع السجام) قد سبقه إليها الفرزدق حين قال مادحاً هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي:

فَقَالُوا: إن فعلتَ فَأغْنِ عَنَّا ... دُمُوعا غَيْرَ راقئِة السَّجَامِ (16)

إنَّ ابن طباطبا أباح للشاعر شرعية الأخذ من الذين سبقوه، حيث قال : " وإذَا تَنَاوَلَ الشَّاعِرُ المعَانِي الَّتِي سُبِقَ إليهَا فأبْرَزَهَا فِي أحْسَنَ من الكِسْوَة الَّتِي عَلَيْهَا لَمْ يُعبْ بل وَجَبَ لَهُ فَضْلُ لُطْفِهِ وإحْسَانِهِ فِيهِ. " (17) ، وهذا يعني أنَّ الشاعر يأخذ الألفاظ التي وقعت في مواقعها، ويستعملها في شعره، بعد أنْ يكون قد سبق له أنْ سمعها باعتبارها شائعة في الكلام، وجارية على الألسن، وإلى ذلك أشار إليه الآمدي في قوله : " ألا ترى أن البلغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجاد ويستحب من النثر والنظم قالوا: هذا كلام يدل بعضه على بعض، وآخذ بعضه برقاب بعض. قيل: هذا صحيح من قولهم، ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم، ولا قصدوا هذا النوع من التأليف، وإنما أرادوا المعاني إذا وقعت ألفاظها في مواقعها، وجاءت الكلمة مع أختها المشاكلة لها التي تقتضي أن تجاورها بمعناها: إما على الاتفاق، أو التضاد، حسماً توجبه قسمة الكلام، وأكثر الشعر الجيد هذه سبيله." (18) ، وهذا ما أكده رولن بارث في قوله : " كل نص ما هو إلا نسيج من استشهادات سابقة " (19) ، ولما كانت غاية التداول بين السابق واللاحق تحقيق الاختلاف والتطور، وخلق علاقات جديدة في اللغة، فإننا نجد شاعراً آخر قد حوّل صورة الدموع السجام إلى شكل آخر بديع، ففي الأصل كان المعنى الشائع للفظتين(الدموع السجام) هو البكاء بدموع غزيرة، لكن هذا الشاعر شبه النبات بإنسان يبكي بدموع غزيرة، فبكى من شدة الفرح والابتهاج(ابتسمت)، قال الشاعر يمدح أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب –عليه السلام–:

إذا ابتسمت ثغور الزَّهور فيه بكت بغزير أدمعه السِّجام(20)

وهاتان اللفظتان(الدموع السجام)قد تداولها شعراء كثيرون، من هؤلاء أبو تمام في قوله :

وأدمعي اللاتي عفاك انسجامها وأبلاك؟ أم صوب الغيوث السواجم(21)

إلا أنَّ الآمدي لم يعجبه هذا البيت، وعلَّق عليه : " كأنه في مذهب أبي تمام في استقصاء المعاني؛ وليس هو بوصف جيد. وقوله أيضاً: إن الدموع السجام هي التي عفت الديار وأبلتها أم الغيوث ؛ إسراف ومبالغة غير حسنة ولا جميلة." (22) أما الشاعران البحتري والمتنبي فقد اتفقا على أنَّ الدموع السجام تنسكب على فراق الحبيبة :

صلي مغرماً قد واتر الشوق دمعه سجاماً على الخدين بعد سجام(23)

وقال المتنبي : **كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعةٍ سجامِ**

" يعني أنها تفارقه عند الصبح، فكأن الصبح يطردها، وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة آماق." (24) ، ولما كانت " الألفاظ مباحةً غير محظورة " (25) ، فقد شبَّه أحد الشعراء الدمع بحبر القلم الذي يُكتب به.

" إذا ما الشوق برح بي إليهم ألقت النون بالدمع السجام

أراد بالنون الدواة. " (26) ، أما ابن الأثير فإنه يرى حين يكون صاحب الصناعة " مُطَّلِعًا على المعاني المسبوق إليها قد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يسبق إليه." (27) ، ومن مثل ذلك قول الشاعر :

فَكَأَن وَجه الأَرْض خد متيم وصلت سجام دُمُوعه بسجام

" الْمرَاد من وُصُول السجام بالسجام تواترها وتتابعها (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) وعَلى آله الْكِرَام، وَأَصْحَابه الَّذين هم مصابيح الظلام." (28)

وقالابن الرومي أيضاًفي قصيدته :

كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيهِ وهو يُعلى بصارم صَمْصامِ

أما المتنبي فقد أخذ لفظة (الصمصام) وابتكر صورة فنية جديدة مختلفة، قال مخاطباً سيف الدولة :

عيب عليك تُرى بسيف في الوغى ما يفعل الصمصام بالصمصام؟

ففي لفظ (صمصام) الأول استعارة إذ شبه سيف الدولة بالصمصام (السيف) والقرينة حالية تفهم من السياق. (29) ومعنى البيت : " أنت سيف في حدّتك ومضائك فلا تحتاج الى سيف." (30)فاللغة هي (الأنا الجمعي) والأسلوب هو (الأنا الفردي) (31) ، وهذا المعنى الجديد المبتكر الذي ابتدعه المتنبي سيتسع، وينتشر، ويشيع إلى أنْ يغدو مبتذلاً، وعن ذلك قال الجرجاني : " لا يمتنع أن يسبق الأوّل إلى تشبيه لطيفُ بحسن تأمّله وحِدّة خاطره، ثم يَشيع ويتَّسع، ويُذكَر ويُشْهَر حتى يخرج إلى حد المبتذَل. " (32)

ب – الاتفاق في بعض الألفاظ، واختلاف الغرض والمعنى المشترك (الشائع)

وهذا الشاعر قعدان بن عمرو (33) الذي كان بدمشق حين قدمها أحمد بن طولون سنة تسع وستين ومئتين، وأمر بخلع أبي أحمد الموفق من ولاية العهد، يقول شعراً مستعيناً بالمعنى الشائع المتداول للسيف :

حَاطَ الخِلافَةَ والدُّنْيَا خَلِيفَتُنَا بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّه صَمْصَامِ

ونجد الآمدي قد وضَّح في أكثر من موقع في كتابه الموازنة معنى (المعنى المشترك)، وعن ذلك قال : "وأنت شهاب في الملمات ثاقب، وليس هذا بمأخوذ من ذاك، لأن المعنى مشترك ، وليس من خاص المعاني الذي يأخذها واحد عن آخر." (34) ، ومن الشعراء الذين عاصروا ابن الرومي، وقالوا في المعنى الشائع المتداول للفظة (صمصام) الشاعر ابن المعتز، فقد قال للمعتضد يعزّيه بابنه هرون:

لَا يَشتَكِي الدَّهرَ إن خَطبٌ ألمَّ بِهِ إلَّا إلَى صَعدة أَو حدِّ صَمصَام (35)

هذا المعنى المشترك شائع يتداوله الناس في كلامهم وعاداتهم، على الرغم من أنهم متفقون في الألفاظ، فهذا يقتدي بذاك، وذاك يحتذي بهذا، " وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض، وآخذ من بعض، والمعاني تعتلج في الصدور، وتخطر للتقدم تارة وللمتأخرة أخرى، والألفاظ مشتركة مباحة. وهذا هو عمرو ابن العلاء سئل عن الشاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين ما بينهما، وتقاذف المسافة بين بلادهما، فقال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها. وبعد، فمن هذا الذي تعرى من الاتِّباع، وتفرد بالاختراع والابتداع لا أعلم شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً إلا قد احتذى واقتفى، واجتذب واجتلب" (36) ، ومن مثل ذلك قول هانئ بن محمد : (37)

لا يرعوي(38) عن أن يقارع وحده ألفاً بأبيض صارم صمصام

ثانياً – التناص من الحديث النبوي الشريف + تفسير القرآن + كتب الأدب والبلاغة + كتب الرحلات :

يبدو أنَّ لفظة صمصام (39) كانت متداولة بين الناس عامة والشعراء خاصة، ففي الحديث النبوي الشريف قَالَ أَبُو ذَرٍّ: (**لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ – وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ – ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا**) (40)، وهذا يعني أنَّ الكتابة والترجمة في عصر ابن الرومي ازدهرت ازدهاراً عظيماً، ولا سيما ترجمة القرآن الكريم، فابن الرومي مثقف بالثقافة الدينية الإسلامية، والثقافة الفلسفية، وربما يكون قد اطّلع على فلسفات متعددة : يونانية، وهندية وغيرهما، فدخلت بعض الألفاظ الدخيلة إلى لغته، وكان يتحدث عن الكثير من العقائد الدينية والفلسفية كالدهرية والمجوسية، والنصرانية (41) ، ففي تفسير حقي، وَرَدت القصة الآتية: " مرَّ دانيال عليه السلام ببرية،

فسمع منادياً يا دانيال قف ساعة تر عجباً، فلم ير شيئا ثم نادى الثانية، قال فوقفت ... احمل هذا السيف واقرأ ما عليه، قال : فإذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن إرم ..." (42)

وبعد ذلك ينتقل ابن الرومي إلى لون آخر من التناص حيث يدمج ببراعة فائقة عوالمه الثقافية في ذاكرته، وتتداخل النصوص وتتشابك على نحو رائع وفريد، وظاهرة تداخل النصوص ما هي إلا :" سمة جوهرية في الثقافة العربية، حيث تتشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل." (43)

أين فُلْكٌ فيها وفُلْكٌ إليها مُنْشَآتٌ في البحر كالأعلام ؟ !

هذه الصورة الفنية الجميلة، صورة السفن والمراكب وقد نشرت الأعلام، رائحةً جائيةً في البحر، لماذا استدعى ابن الرومي هذه الصورة؟، مع العلم أنَّ البصرة ليست مدينة ساحلية تقع على البحر. إنَّ القراءة المتأنية والممعنة في النظر تقود المتلقي إلى صورة فنية خيالية موشحة بالنص الديني والتاريخي معاً، فقد نَهَلَ ابن الرومي من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والتاريخ، ولجأ إلى توظيف ذلك في شعره، مضيفاً إليه شيئاً من ثقافته، وتكوينه الشخصي، ونظرته إلى الحياة والموت، ليخرج عن المألوف، مبتدعاً صورة فنية مختلفة جديدة. فقد بدأ ابن الرومي البيت الشعري باستفهام مجازي إنكاري، فهو لا يودُّ أن يسأل عن الفلك والسفن حقيقة ، وإنما قصد تبكيت ضمير المخاطب، لتهيئة المتلقي بتنبيه وإيقاظ مشاعره، ليعيش حالة الإحساس بالألم، هنا تتجلَّى الصورة واضحة، هذا استدعاء لصورة الحضارة، صورة مدينة البصرة المدينة العامرة بالأسواق المزدحمة بالناس والتجار والضوضاء، والقصور المشيَّدة والمنازل العامرة بأهلها، أين كل هذا، لقد تحوَّل خراباً ودماراً.

أين ضوضاءُ ذلكَ الخلقِ فيها أين أسواقُها ذواتُ الزِّحامِ ؟ !

أين تلك القصورُ والدورُ فيها أين ذاكَ البنيانُ ذو الإحكام ؟ !

نجد ابن الرومي قد استوحى من النص القرآني الوارد في سورة الرحمن:(**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**) (44)الألفاظ القرآنية، وأسقطها على النص الشعري لإثرائه، ليخلق دلالات جديدة مبتكرة تبهر المتلقي، وكذلك من الحديث النبوي الشريف : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ... عَنْ عَمِيرَةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ

مَرْفُوعٌ شِرَاعُهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)** وَالَّذِي أَنْشَأَهَا فِي بَحْرٍ مِنْ بِحَارِهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ، وَلَا مَالَأْتُ عَلَى قَتْلِهِ.) (45) وقال السمرقندي في تفسيره : " وَلَهُ الجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ يعني: السفن التي تجري في الماء كَالْأَعْلامِ، يعني: كالجبال فشبّه السفن في البحر بالجبال في البر." (46) ، أما الثعلبي فقد قال: " فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ أي الجبال، مجاهد: القصور، واحدها علم، وقال الخليل بن أحمد: كلّ شيء مرتفع عند العرب فهو علم." (47) ، ولعلَّ ابن الرومي شبَّه ماحصل في البصرة من خراب ودمار بعد أن كانت تضج بالحياة والضوضاء بما اطلع عليه في كتاب (رحلة السيرافي) الذي تحدَّث فيه عن (بحر هركند)، فقد وصف كيف الحياة هناك، وحركة التجار والبيع والشراء، وكيف يأتي عليهم الحريق أحياناً على متاعهم، فتتحوَّل حياة الناس وضجيجهم وضوضاؤهم إلى خراب ودمار : " وفي هذا البحر سمك يدعى اللخم، وهو سبع يبتلع الناس ...فيقل المتاع، ومن أسباب قلة المتاع حريق، ربّما وقع ب (خانفوا)، وهو مرفأ السفن، ومجتمع تجارات العرب، وأهل الصين، فيأتي الحريق على المتاع، وذلك أنّ بيوتهم هناك من خشب... ومن أسباب ذلك أن تنكسر المراكب الصّادرة والواردة، أو ينهبوا أو يضطرّوا إلى المقام الطويل فيبيعوا المتاع في غير بلاد العرب." (48)

وهذا الاستدعاء والاستحضار من ابن الرومي لحياة المدن التي تضجُّ بالحركة والحياة، ثمَّ تتحوَّل إلى دمار وخراب بفعل الحريق، لم يأتِ به عفوياً، أو صدفةً، أولم يكن لغاية جمالية فقط في القصيدة، بل هذا دليل واضح على ثقافة ابن الرومي الواسعة ،إضافة إلىعوالم ابن الرومي الثقافية الشخصية، العالقة في ذاكرته، فهناك عالمه الذي يتعلق بتكوينه الشخصي، فعالمه مليء بالحزن، لفقده أفرادَ أسرته الذين تخطَّفهم الموت واحداً واحداً، وكثيراً من أحبته وأصدقائه.

وأظنُّ أنَّ الأدباء والباحثين والمؤرخين قد أعجبتهم تلك الصورة التناصية، فكانوا يستعينون بتلك الآية الكريمة ويشيرون إليها في رسائلهم، وخطاباتهم، وكتاباتهم، فمن كتُبِ الأدبِ والبلاغة نقرأ في نهاية الأرب في فنون الأدب، رسالة للسلطان يطلب فيها تجهيز جيش العسرة، فيقول: " وكما أنّا نوصيك بجيوش الإسلام، كذلك نوصيك بالجيش الذي له **المنشآت في البحر كالأعلام** ؛ فهو جيش الأمواه والأمواج، المضاف إلى الأفواج من جيش الفجاج." (49)

ثالثاً– التناص القرآني

قال دي سوسور:" إنَّ الكلمة لا تكون وحدها أبداً " (50) ، فلذلك كان لزاماً للشاعر أنْ يبني نصوصه استناداً إلى ما يحيط به من فكر جديد أو ثقافة جديدة، أي:" إنَّ النصوص يُفترض أنْ تتشكل من طبقات من الخطابات المعاصرة أو السابقة تمتلكها لتؤكدها أو لترفضها." (51)

أ – الاقتباس الصريح، الاقتباس اللفظي من القرآن :

انتقل هنا ابن الرومي إلى تناص لفظي صريح من القرآن، فقد قال :

انفروا أيها الكرامُ خِفافاً وثِقالاً إلى العبيد الطَّغام

التناص القرآني الصريح يعني وجود الألفاظ القرآنية صريحة من دون تأمل أو جهد فكري، فيسهل على المتلقي معرفة الآية التي اقتبسها الشاعر من القرآن، وهذا النوع من التناص هو نفسه الاقتباس في النقد القديم، وعرَّفه السيوطي بأنه: " تَضْمِينُ الشِّعْرِ أَوِ النَّثْرِ بَعْضَ الْقُرْآنِ لَا عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ بِأَلَّا يُقَالَ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْوُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ اقْتِبَاسًا." (52)، فابن الرومي قد اقتبس في قوله : (انفروا)، و(خِفافاً وثِقالاً) باللفظ والمعنى للآية الكريمة :

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(53) ،ويبدو جلياً وواضحاً أنَّ فكرة الشاعر هي الحثّ على الجهاد ضد صاحب الزنج.

ب – الاقتباس غير الصريح، التلميح باستيحاء الصورة :

أبرمُوا أمرُهم وأنتم نيام سوءة سوءة لنوم النيام

أما في هذا البيت فإننا نلمح فيه معنىً خفياً لمعنى الآية القرآنية الكريمة : (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ**) (54)

معنى الآية كما وَرَدَ في التفسير : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ فى بيوتكم الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعني العبيد والولائد في كل وقت ... فقال- سبحانه- وَليستأذنكم الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعني من الأحرار من الصبيان ثَلاثَ مَرَّاتٍ لأنها ساعات غفلة وغيره مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ يعني نصف النهار وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ يقول هذه ساعات غفلة. " (55)

إنَّ معنى النص الشعري يتضمن ما أشار إليه الله تعالى في الآية السابقة، حيث سيأتي على الإنسان أوقات من الغفلة، عندها يجب عليه أنْ يكون شديد الحذر، ولا يُسمح للعبيد، والإماء، والصغار بالدخول إلى البيوت دون إذن، فهذه الآية كانت تتضمن نبأ وقوع ثورة الزنج، وذلك لأنَّ المسلمين اتخذوا العبيد بكثرة في أيام ازدهارهم وغلبتهم، وفعلاً هذا ما آلت إليه الأمور. قال تعالى : (**بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا**) (56)، " والسَّوْأَةُ الخَلّةُ القَبِيحةُ، وكلُّ فَعْلة قبيحةٍ، كلُّ عَمَلٍ وأَمْرٍ شَائِنٍ. (57)

إننا نجد التلميح أو ما يعرف بالتناص غير المباشر متوارياً بين التركيب الشعري للبيت، بأسلوب الإيحاء، وهو في هذه الحالة " لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل صريح كلي ومعلن، وإنما يشير إليه ويحيل الذاكرة القرآنية عليه عن طريق وجود دال من دواله، أو شيء منه ينوب عنه. " (58) فالشاعر استمد معاني ألفاظه من **المضمون الحقيقي لنص الآية الكريمة السابقة**، ومما يؤكد ذلك المعنى الجلي والواضح ما روته الأحاديث النبوية الشريفة مؤكدة الكلام السابق. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (**إِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ السَّتْرَ، وَكَانَ النَّاسُ لَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ وَلَا حِجَالٌ، فَرُبَّمَا دَخَلَ الْخَادِمُ أَوِ الْوَلَدُ أَوْ يَتِيمَةُ الرَّجُلِ وَالرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالِاسْتِئْذَانِ فِي تِلْكَ الْعَوْرَاتِ، فَجَاءَهُمُ اللَّهُ بِالسُّتُورِ وَالْخَيْرِ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَعْمَلُ بِذَلِكَ بَعْدُ**) (59)

(**عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: ثَلَاثُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ لَا يُعْمَلُ بِهِنَّ الْيَوْمَ، تَرَكَهُنَّ النَّاسُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} سورة النور/ 58**(60)

هنا يمكن أن نتساءل ،لماذا لجأ ابن الرومي إلى التلميح، أو أسلوب الإيحاء، أو المعنى المتواري وراء البيت الشعري ؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال يجب أن ننهج نهجاً علمياً محايداً، بعيداً عن الأهواء، أي أن نمنع أنفسنا من التفاعل مع القصيدة على حسب آرائنا الذاتية الشخصية، وأن لا نبني أحكاماً وفق الثقافة الحالية، البعيدة زمنياً عن ثقافة ابن الرومي، أقصد تلك الثقافة التي التصقت بنا، وامتزجت بدمنا، فأصبحت هويتنا الشخصية، تلك الثقافة الدخيلة عن أصولنا وديننا الحنيف البريء من العنف، وعن تاريخنا العريق الذي يشهد له القريب والبعيد بالتعايش والانسجام مع كل الأعراق والديانات والأجناس، تلك الثقافة التي اكتسبناها اكتساباً من المجتمعات العالمية التي تحيط بنا ،ثقافة قائمة على العنف، فالعنف : " اكتسب سمات جمالية وفنية حتى صرنا نتقبله ثقافياً، وكأننا في حال نشوة شعرية يتساوى في ذلك المهيمن والمعارض من حيث تمثيل كل منهما للدور متى ما تمكَّن من ذلك. " (61) ، **وكان نتيجة ذلك أن غدا العنف شيئاً عادياً، نمارسه من أجل تحقيق أهدافنا، فاختلطت مفاهيم الظلم والثورة بالمصطلحات الحديثة للعنف والإرهاب، فأصبح الظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً.**

ولعل د. الغذامي قد عبَّر عن البيئة العباسية والمعارضة آنذاك، وربط ذلك بالأدب والثقافة والشعر، أي الواقع الذي يعيش فيه المثقفون والأدباء والشعراء، وقد أطلق على ذلك (اختراع الصمت / نسقية المعارضة) : " ولو نظرنا في التاريخ وأخذنا المثال الأموي / العباسي بوصف هذا المثال هو الحالة التي تمازجت فعلياً مع نموذج الفحل الشعري الجاهلي واستعادته تمثلاً وتدويناً، ولا شكَّ أنَّ العباسيين قاموا بوصفهم معارضة سياسية ضد الأمويين بدعوى ظلم بني أمية وتجاوزهم، غير أنَّ العباسيين وهم يقومون كمعارضة ينتهون إلى نهاية نسقية ... وما كان يفعله جرير والفرزدق كل ضد الآخر هو النسق الذهني والنموذجي الذي تتمثله السلطة والمعارضة معاً " (62)

الخاتمة :

ابن الرومي هو ابن بيئته، بيئة العصر العباسي الذي وصل فيه الازدهار الحضاري إلى أوجه، ابن المدن الكبيرة الكوفة وبغداد والبصرة ملتقى الحضارات المتقدمة آنذاك، والثقافات المختلفة، الفارسية واليونانية والتركية ....

أثناء مسيرة حياته ماتت زوجه ولحق بها أخوه وأولاده الثلاثة، وهذا يعني أنَّ الحزن العميق الدفين كان مرافقاً وملازماً له، وكان يعاني ألم الفراق والوحدة والعزلة.

نشأ ابن الرومي في بيئة تعصف بالأحداث الدموية، فقد شهد عصره تطورات مهمة من الفتن والثورات والانقلابات، فقد عاصر ابن الرومي طيلة حياته تسعة خلفاء.

وكذلك نجد أنَّ مشكلة المساواة بين الموالي والعرب في ذلك العصر كانت ثائرة على نطاق واسع تحت اسم الشعوبية.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول : إنَّ ابن الرومي كان يعيش صراعاً من الطراز الأول، وقد نقل إلينا، من خلال قصيدته، ثقافته المكتسبة من محيط المجتمع الذي كان يعيش فيه، وقد أضاف إليها إطاراً من مكوناته الشخصية والذاتية والإبداعية.

ربما كان يعيش حالةً من التناقض والتذمر وعدم الرضا، فلذلك ما إن يمدح أحداً من الرؤساء أو المرؤوسين إلا ويعود إليه، فيُقبِل على هجائه، فابتعد عنه الرؤساء، ويبدو أنه ظلَّ على تلك الحالة حتى وفاته (63)

وربما من أجل ذلك قلَّت فائدته في الشعر. ويجب هنا أن ننتبه إلى أهمية الشعر في ذاك الوقت، فالشعر كان بمثابة الوسائل الإعلامية في عصرنا الحالي، ومَن ذا الذي يرضى أن يكون شُبهة تحت رحمة الإعلام ؟ !

وربما بسب حالته وأزمته النفسية، كان ضعيفاً، ومضطرباً، ورعديداً، وجباناً، وكان ذا موقف سلبي من ثورة الزنج، على الرغم من أنه كان يكنُّ للعباسيين الكراهية والحقد. (64)

إضافة إلى ما سبق، فإنني أقول : مَن منّا لا يعاني من الضغوط النفسية في عصرنا الحالي، ولا سيما أنَّه كلما ازدادت رفاهية الحياة وتطورت ازدادت أعباءها، وغدت أكثر تعقيداً، فإنَّ كواهل الحياة الثقيلة التي نحملها على أكتافنا لا تمنعنا من أن نكون متزنين، ونتخذ المواقف الحكيمة، والقرارات الصائبة في الوقت المناسب.

وإذا قمنا بمقارنة سريعة بين عصرنا الحالي المتطور ومواكبة الإنسان العصري لكل شيء، بالتفاصيل كلها، الازدهار والتقدم مقابل الحروب الدموية المنتشرة في شتى أنحاء العالم، وبين بيئة ابن الرومي، وعصره الذي شهد أوج الازدهار الذهبي من كل النواحي، كالفتوحات الإسلامية، وانتشار الترجمة، واختلاط الثقافات المتعددة، إلى جانب الثورات والحروب، فإنه يمكن ترجيح ما يأتي :

ابن الرومي كان ذا طبيعة حضارية إنسانية، فهو لا يقبل بتدمير الجمال والمدنية والتطور، وقتل الأبرياء والمسالمين، إذ كان القرآن الكريم مصدره الثقافي الأول، وكان أكثر الشعراء تمثلاً للغته (65) ، وهذا ما وجدناه في هذه المرثية.

ولما كان ابن الرومي ينهل ثقافته من القرآن الكريم، ولغته، إضافة إلى إلمامه واطلاعه على الكثير من العقائد الفلسفية والدينية، فإنه يتضح لنا أنه لن ينضح إلا بالتعاليم السامية، الراقية، ولن يختفي بين طيات تلك التعاليم العالية إلا السلام والأمن والحب للجميع، فلا يمكن إلا أن يكون مسالماً، يحب الحياة ويُقبل عليها بما فيها من الطيبات، فهو يحاول أن يكون متوازناً، في حياته الدينية والدنيوية، فسكوته وصمته كان ينبع من حكمة وتعقل، لعله كان يؤمن ويعمل بالحديث النبوي الشريف : (**عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**) (66)

هوامش :

---

(1) استفادت الباحثة في هذه الدراسة من رسالة ماجستير عنوانها : تطور المصطلح النقدي، دراسة نقدية تناصية لسرقات أبي تمام، للطالبة أمزيان سهام، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (2014 – 2015)

(2) أحمد بن عيضة الثقفي، التناص في شعر الرصافي، كلية الآداب، جامعة الطائف، ع 7، 2012، (ص : 12)

(3) د. عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005، (ص : 17)

(4) علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي، كان جده من موالي بني العباس، قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله –وزير المعتضد– وكان ابن الرومي قد هجاه.قال المرزباني: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً لوفاته. وقال أيضاً: وأخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال (الوسطي) من أشعار ابن الرومي التي ليس في طاقة مثقال ولا أحد من شعراء زمانه أن يقول مثلها إلا ابن الرومي.

معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، (1 / 75)

(5)د. ركان الصفدي، ابن الرومي، الشاعر المجدد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، (ص : 49 – 56)

(6) محمد بن حبيب (ت: 245 هـ)لغوي مشهور، المبرِّد (ت: 286 هـ)، أبو بكر الصولي (ت : 335 هـ) المدافع عن مذهب الحداثة الشعرية، الأخفش الأصغر علي بن سليمان (ت : 315 هـ) تلميذ المبرّد، اللغوي النحوي الزجاج (ت : 311 هـ)، اللغوي المفضل بن سلمة (ت : 300 هـ)، جحظة البرمكي : أحمد بن جعفر (ت : 323 هـ) الذي كان شاعراً وعازفاً على الطنبور، ومنجماً، وكان من ظرفاء العصر المعدودين، علي بن يحيى المنجم (ت: 275 هـ)، وابنه يحيى بن علي (ت : 300 هـ)، الناشئ الأكبر (ت : 293 هـ)، أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم (ت : 314 هـ)، ابن المعتز(ت : 296 هـ)، البحتري (ت : 284 هـ)
يُنظر السابق (ص : 17 – 25)

(7) " خَرَجَ فِي فُرَاتِ الْبَصْرَةِ رَجُلٌ، وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ... بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَمَعَ الزَّنْجَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ السِّبَاخَ، وَعَبَرَ دِجْلَةَ... وَنَسَبُهُ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ، وَأُمُّهُ ... مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ... "
ابن الأثير(ت : 630 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ – 1997 م، (6 / 263)

(8) ابن جرير الطبري (ت : 310هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387 هـ، (9 / 414 – 415)

(9) العميدي (ت: 433 هـ)، الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961، (ص : 170)

(10) د. ركان الصفدي، ابن الرومي، الشاعر المجدد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، (ص : 68 – 69)

(11)أحمد حسن بَسَج، ديوان ابن الرومي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 ، 1423 هـ – 2002 م، (3 / 338 – 340)

(12)د. وديعة طه نجم ، الشعر في الحاضرة العباسية ، ط1 ، دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، 1977 (ص : 78)

(13)د. ركان الصفدي، ابن الرومي، الشاعر المجدد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012 (ص : 70)

(14) السابق الصفحة نفسها.

(15) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، 2007، (ص : 59)

(16)ابن سلاّم الجمحي (ت : 232 هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، (2 / 365)

وبيت الفرزدق قيل هنا في غرض المديح، لكن ابن الرومي هنا استخدم الدموع السجام في غرض الرثاء.

رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ، وسكَنت وجفّت وانقطعت بعد جريانها. يُنظر مادة (رقأ)

ابن منظور (ت : 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414 هـ

وأغنى عنه غناء فلان : ناب عنه، كفاه، وقالوا: أغن عني شرك أي اصرفه وكفه، يُنظر مادة (غني)

أحمد رضا، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط؟، د. ت

(17) ابن طباطبا (ت : 322 هـ)، عيار الشعر، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط؟، د. ت، (1 / 123)

(18) الآمدي (ت : 370 هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مج1 + مج2، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، مج3، تحقيق : د.عبد الله محارب، مكتبة الخانجي، ط1، 1994، (1 / 297)

(19) رولن بارت، نظرية النص، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، ع3، (ص : 96)

(20) أبو البركات الموصلي (ت : 654 هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق : كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، (2 / 320) وقد جاء فيه اسم الشاعر : عبد الرَّحمن بن عبد الله بن رشيد بن عليٍّ، أبو محمَّد بن أبي الغريب التَّميميُّ، المعروف بالصَّيقل، الموصليُّ مولدًا ومنشأ، والبيت قيل هنا في غرض المديح.

(21) الآمدي (ت : 370 هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مج1 + مج2، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، مج3، تحقيق : د.عبد الله محارب، مكتبة الخانجي، ط1، 1994، (1 / 539)

(22) يُنظر السابق (1 / 539)

(23) يُنظر السابق (2 / 130)

(24) الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت : 468هـ)، شرح ديوان المتنبي(336 – 337)، تنبيه : [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع،]

(25) الآمدي (ت : 370 هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مج1 + مج2، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، مج3، تحقيق : د.عبد الله محارب، مكتبة الخانجي، ط1، 1994، (1 / 346)

(26) الخازن (ت : 741هـ)، تفسير الخازن ،تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1415 هـ، (4 / 322)

(27) ابن الأثير (ت : 637 هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط؟، د. ت، (1 / 59)

(28) أمير بادشاه الحنفي (ت : 972 هـ)تيسير التحرير، الناشر : مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1932، وصورته : دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ودار الفكر، بيروت، 1996، (1 / 6)

(29) د. محمد أحمد قاسم، د. محيي الدين ديب، علوم البلاغة (معاصر) المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003 م، (ص : 196)

(30) أبو البقاء العكبري (ت : 616 هـ)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (4 / 10)

(31) إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار شهاب، ط1، 1985، (ص : 158)

(32) عبد القاهر الجرجاني (ت : 471 هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دار المدني، جدة السعودية، ط؟، د. ت، (ص : 189)

(33) ابن يعقوب الكندي (ت : بعد 355 هـ)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ – 2003 م، يُنظر الخبر في (ص : 169)

(34) الآمدي (ت : 370 هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، مج1 + مج2، تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، مج3، تحقيق : د.عبد الله محارب، مكتبة الخانجي، ط1، 1994، (3 / 36)

(35) القيرواني (ت : 453 هـ) زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ط؟، د. ت، (3 / 828)

(36) الحاتمي(ت : 388 هـ)الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره،(ص : 41) تنبيه [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

(37) هانئ بن محمد، أديب شاعر كان في حدود الخمسين وثلاثمائة أو قريباً من ذلك، قال الحميدي: رأيت له في مراثي الوزير أبي عثمان سعيد بن المنذر شعراً

الحميدي(ت : 488 هـ) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، (ص : 366)

وأبو جعفر الضبي (ت : 599 هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967 ،(ص : 487)

(38) الرَّعْوَى والرَّعْيا النُّزُوعُ عَنِ الْجَهْلِ وحسنُ الرجوعِ عَنْهُ. وارْعَوَى يَرْعَوِي أَي كفَّ عَنِ الأُمور. وَفِي الْحَدِيثِ: شَرُّ الناسِ رجلٌ يقرأُ كتابَ اللهِ لَا يَرْعَوِي إِلَى شَيءٍ مِنْهُ ،يُنظر مادة (رعى)

ابن منظور (ت : 711 هـ)لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414 هـ

(39) الصَّمْصَامُ وَالصَّمْصَامَةُ السَّيْفُ الصَّارِمُ الَّذِي لَا يَنْثَنِي.يُنظر مادة (صمم)

الرازي (ت : 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م،

(40)البخاري (ت : 256 هـ) صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ، متن مرتبط بشرحيه فتح الباري لابن رجب ولابن حجر، مع الكتاب شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، كالتالي: رقم الحديث (والجزء والصفحة) في ط البغا، يليه تعليقه، ثم أطرافه،باب العلم قبل القول والعمل،(1 / 24)

(41) د. ركان الصفدي، ابن الرومي، الشاعر المجدد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، (ص : 49 – 56)

(42)إسماعيل حقي، الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت: 1127 هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ط؟، د. ت، يُنظر القصة كاملة في(1 / 186) و(2 / 123)

(43)د. عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، ط2، 1993، الصفاة، الكويت، (ص : 119)

(44) سورة الرحمن (55 / 24)

(45)أحمد بن حنبل (ت : 241 هـ)،تحقيق : د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403 – 1983، فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، رقم الحديث (739) ،(1 / 458)

(46) السمرقندي (ت : 373 هـ)، بحر العلوم، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]، (3 / 382)

(47) الثعلبي(ت: 427 هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م، تفسير سورة الشورى: الآية (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)، (8 / 321)

(48) السيرافي (ت : بعد 330 هـ)، رحلة السيرافي، باب في البحر الذي بين بلاد الهند والسند، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999 م، (ص : 23 – 24)

(49) ابن البكري (ت : 733 هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ، (8 / 120)

للاستزادة يُنظر في الكتب الأدبية والتاريخية الآتية :

- ابن جبير (ت : 614 هـ)، رحلة ابن جبير، ذكر مدينة عكه دمرها الله وأعادها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ص : 249)

- الصفدي (ت : 764 هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م، (24 / 202)

- القلقشندي (ت : 821 هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1985، (3 / 135)

- القلقشندي (ت : 821 هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، (10 / 123، 175) و(12 / 10)

- السيوطي (ت : 911 هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1387 هـ - 1967 م، (2 / 109)

(50) يُنظر (ص : 103)، مجموعة من المؤلفين، أصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المديني نقلاً عن كتاب (s / z) عيون المقالات، ط2، د. ت،

(51)عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه ،2007، (ص : 198)

(52) السيوطي (ت : 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، (1 / 386)

(53) سورة التوبة (9 / 41)

(54) سورة النور (24 / 58)

(55) مقاتل بن سليمان (ت : 150 هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423 هـ، (3 / 207)

(56) سورة الأعراف (7 / 22)

(57) يُنظر مادة (سوء)

ابن منظور (ت : 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414 هـ

(58) عصام واصل، التناص التراثي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، (ص : 95)

(59) أبو داود الأزدي السِّجِسْتاني (ت : 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، متن مرتبط بشرحه عون المعبود وحاشية ابن القيم باب الاستئذان في العورات الثلاث، رقم الحديث (5192)، (4 / 349)

(60) معمر بن عمرو راشد الأزدي (ت : 153هـ) ،الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1403 هـ، رقم الحديث (19419)، (10 / 379)

(61) د. عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط3، 2005، (ص : 218)

(62) يُنظر السابق (ص : 216 - 217)

(63) قال المرزباني عن ابن الرومي : " لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلّت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سبباً لوفاته."
معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، (1 / 75)
(64) د. ركان الصفدي، ابن الرومي، الشاعر المجدد، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2012، (ص : 70)
(65) يُنظر السابق (ص : 51)
(66) أحمد بن حنبل، (ت : 241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث (12126)، يُنظر(19 / 178)